المجلّة الدّوليّة للبحث والتّطوير التّربويّ
International Journal for Research and Educational Development
مجلّة علميّة – دوريّة – محكّمة – مصنّفة دوليّاً

الآثار النفسية لسوء معاملة الطفل من منظور التربية الإسلامية

Psychological effects of child abuse From the perspective of Islamic education

أ. د. خالد بن صالح محمد باجحزر
مدير مدرسة أسعد بن زارة الابتدائية - بمكة المكرمة

Prof. Khalid bin Saleh Muhammad Bajhazar
Director of Asaad Bin Zara Primary School In Makka

Email: Ksb1390@hotmail.com

الكلمات المفتاحيّة
الآثار النفسية، سوء معاملة الطفل، من منظور التربية الإسلامية.

KEY WORDS
Psychological effects of child abuse, from the perspective of Islamic education

مستخلص البحث:

الطفل رغم ما يبدأ به حياة المهد بعد الولادة من ضعف وعجز، فإنه يحمل أيضاً بفطرة من الله تعالى مرونة، وقابلية التنشئة والتربية والتعلم التي تثمر في السنوات القادمة، في تفتح المواهب الكامنة، والقدرات الشخصية والفردية، فتجعل من الطفل راشداً، وامتداداً لحياة الأمة، وحفاظاً على هويتها، وشخصيتها الأصلية .

وكل إنسان سليم التكوين النفسي يحب الطفولة، فهي من نعم الحياة وزينتها، وطلب الأطفال تحقيقا للأبوة المثمرة، دعوة يتقرب بها الإنسان إلى الله تعالى واهب الحياة .

فحب الطفل ميل فطري، ووجود البنين والبنات إشارة إلى نجاح الزواج، وحياة هذا الطفل مصانة في منهج التربية الإسلامية ولو كان جنيناً، فلا يجوز الاعتداء على حياته مهما كان السبب وكانت الأعذار، والحياة يهبها الله تعالى، فلا يحق لأحد ولو كان والد أو والدة أن يسلبها .

وعدم التمييز بين الأولاد ذكوراً وإناثاً من الأمور الأساسية التي عنيت بها التربية الإسلامية، كما نبذت العادات الظالمة المفسدة لحياة الطفولة السليمة, ويتجلى اهتمام التربية الإسلامية بالطفل، من خلال حماية الطفولة برعاية الأم الحامل؛ لأن حياة الطفل متصلة بحياة أمه الحامل، فدمه من دمها، وقلبه يتصل عضويا بقلبها، لذا فغذاء الأم الحامل، وسعادتها، وحياتها النفسية المستقرة عامل أساسي في حياة الجنين ولقد أكدت الدراسات النفسية، والطبية الحديثة: بُعْدَ نظر المنهج التربوي الإسلامي، فكثيراً من الاضطرابات النفسية من عاهات الجنين راجع إلى الحالة النفسية للأم خلال حملها، أو راجع إلى ضعفها، أو قلقها، وحياة الاستقرار أمر واجب إسلامي للأم الحامل .

وهذه الدراسة تسعى إلى إبراز هذه المنهجية في المعالجة التي تتميز بها التربية الإسلامية، عن غيرها من التربيات والفلسفات المختلفة.

ABSTRACT

Despite the weakness and inability that the child begins life in the cradle after birth, he also carries, by nature from God Almighty, flexibility and the ability to nurture, educate and learn, which will bear fruit in the coming years, in unlocking latent talents and personal and individual abilities, making the child an adult and an extension of the life of the nation. In order to preserve its identity and original character

Every human being with sound psychological formation loves childhood, as it is one of the blessings and adornments of life, and seeking children in order to achieve fruitful fatherhood is an invitation through which a person draws closer to God Almighty, the Giver of life

Love for a child is an innate inclination, and the presence of boys and girls is an indication of the success of the marriage. The life of this child is protected in the Islamic education curriculum, even if it is a fetus. It is not permissible to attack his life, regardless of the reason or excuses. Life is given by God Almighty. No one, even a father or mother, has the right to Take it away

Non-discrimination between male and female children is one of the fundamental matters that Islamic education has focused on. It has also rejected unjust customs that spoil a healthy childhood life. Islamic education's interest in the child is evident through protecting childhood through the care of the pregnant mother. Because the life of the child is connected to the life of his pregnant mother, as his blood is from her blood, and his heart is organically connected to her heart. Therefore, the pregnant mother's nutrition, happiness, and stable psychological life are an essential factor in the life of the fetus. Modern psychological and medical studies have confirmed: the farsightedness of the Islamic educational approach, as many psychological disorders Some of the fetal disabilities are due to the psychological state of the mother during her pregnancy, or due to her weakness or anxiety, and a stable life is an Islamic duty for the pregnant mother

This study seeks to highlight this methodology in treatment that distinguishes Islamic education from other different educations and philosophies

المقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحابته ومن والاه، والتابعين ومن تبعهم إلى يوم نلقاه. وبعد: -

فالطفل الإنساني رغم ما يبدأ به حياة المهد بعد الولادة من ضعف وعجز، فإنه يحمل أيضاً بفطرة من الله تعالى مرونة وقابلية التنشئة والتربية والتعلم التي تثمر في السنوات القادمة، في تفتح المواهب الكامنة، والقدرات الشخصية والفردية، فتجعل من الطفل راشداً، وامتداداً لحياة الأمة، وحفاظاً على هويتها، وشخصيتها الأصلية.

وكل إنسان سليم التكوين النفسي يحب الطفولة، فهي من نعم الحياة وزينتها (المال والبنون زينة الحياة الدنيا) (1) وطلب الأطفال تحقيقا للأبوة المثمرة، دعوة يتقرب بها الإنسان إلى الله تعالى واهب الحياة (هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة، إنك سميع الدعاء) (2)، (ربنا هب لنا من أزواجنا وذريتنا قرة أعين وجعلنا للمتقين إماماً) (3).

فحب الطفل ميل فطري، ووجود البنين والبنات إشارة إلى نجاح الزواج، وحياة هذا الطفل مصانة في منهج التربية الإسلامية ولو كان جنيناً، فلا يجوز الاعتداء على حياته مهما كان السبب وكانت الأعذار، والحياة يهبها الله تعالى، فلا يحق لأحد ولو كان والد أو والدة أن يسلبها (4)، {لا تقتلوا أولادكم خشية إملاق، نحن نرزقهم وإياكم، إنا قتلهم كان خطئا كبيرا} (5)

وعدم التمييز بين الأولاد ذكوراً وإناثاً من الأمور الأساسية التي عنيت بها التربية الإسلامية، كما نبذت العادات الظالمة المفسدة لحياة الطفولة السليمة (6)قال تعالى{وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم} (7), ويتجلى اهتمام التربية الإسلامية بالطفل، من خلال حماية الطفولة برعاية الأم الحامل؛ لأن حياة الطفل متصلة بحياة أمه الحامل، فدمه من دمها، وقلبه يتصل عضويا بقلبها، لذا فغذاء الأم الحامل، وسعادتها، وحياتها النفسية المستقرة عامل أساسي في حياة الجنين ولقد أكدت الدراسات النفسية، والطبية الحديثة: بُعْدَ نظر المنهج التربوي الإسلامي، فكثيراً من الاضطرابات النفسية من عاهات الجنين راجع إلى الحالة النفسية للأم خلال حملها، أو راجع إلى ضعفها، أوقلقها، أوفقر عناصرها الغذائية، فتوفر حياة الأمن النفسي، والغذائي، وحياة الاستقرار أمر واجب إسلامي للأم الحامل,(8), ولكن قد يحدث من بعض الأسر، مخالفات لهذا المنهج، مما يسبب تصدعات شديدة في حياة الطفل وعلى الجانب النفسي بشكل خاص، وذلك مثل سوء معاملة هذا الطفل، من الناحية النوعية، أي الذكورة أو الأنوثة، ومعاملة الأنثى معاملة قاسية وشديدة، خالية من العطف والرحمة، ومن العدل والمساواة، ومن الاحتفاء بالأولاد بشكل عام، وللتربية الإسلامية منهجية سليمة، وأساليب عظيمة، وطرائق مختلفة لإعادة بناء حياة هذا الطفل بناءًا سليماً، يزيل كل الآثار النفسية السلبية التي أفرزتها المعاملة السيئة، أو يحجمها ويقلل أو يخفف من أثرها.

وهذه الدراسة ما هي إلا محاولة متواضعة يسعى فيها الباحث إلى إبراز هذه المنهجية في المعالجة التي تتميز بها التربية الإسلامية، عن غيرها من التربيات والفلسفات المختلفة راجيا من الله سبحانه وتعالى العون والتوفيق، فهو ولي ذلك والقادر عليه.

أسئلة الدراسة.

تسعى هذه الدراسة إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية:

س1: كيف تعالج التربية الإسلامية الآثار السلبية على نفسية الطفل، لسوء معاملته؟

س2: ما الحاجات النفسية للطفل من منظور التربية الإسلامية؟

س3: ما أبرز مظاهر الانحراف في التعامل مع الطفل من منظور التربية الإسلامية؟

س4: ما أبرز الآثار النفسية السلبية على الطفل لسوء معاملته؟

س5: ما أساليب معالجة الانحرافات في التعامل مع الطفل من منظور التربية الإسلامية؟

أهداف الدراسة.

من الأهداف الأساسية التي تسعى هذه الدراسة إلى تحقيقها ما يلي: -

1. إبراز الآثار النفسية السلبية على الطفل الناجمة عن سوء معاملة الأسرة له.
2. إبراز الحاجات النفسية للطفل من منظور التربية الإسلامية.
3. التعرف على أبرز مظاهر الانحرافات في التعامل مع الطفل من منظور التربية الإسلامية.
4. التعرف على الخطوات والأساليب التي اتخذتها التربية الإسلامية، في معالجة الانحرافات في التعامل مع الطفل،

[1] . سورة : الكهف, آية(4)
[2] . سورة : آل عمران، آية(38)
[3] . سورة : الفرقان، آية(74)
[4] . انظر : عبد الحميد الهاشمي ... الرسول العربي المربي ، ط 1401 هـ ، دار الثقافة للجميع ، دمشق ، ص 111.
[5] . سورة: الإسراء، آية(31)
[6] . أنظر: عبد الغني عبود: الأسرة المسلمة والأسرة المعاصرة، ط 1979م، دار الفكر العربي، القاهرة، ص 115.
[7] . سورة: النحل، آية(58)
[8] . أنظر: عبد الحميد الهاشمي: المرجع نفسه، ص 111-117.

وتخليصه من الآثار النفسية السالبة الناتجة عن هذه الانحرافات.

أهمية الدراسة.

1. تبرز أهمية هذه الدراسة من خلال ما يأتي:
2. تتناول هذه الدراسة قضية مهمة في حياة الفرد والمجتمع، وهي واقع الأسرة المسلمة الذي تظهر فيه بعض التجاوزات لمنهج التربية الإسلامية، في التعامل مع أفرادها.
3. تهتم هذه الدراسة بكشف أوجه، أو جوانب القصور في مجال الرعاية الأسرية للطفل، ذكرا كان أم أنثى، وأثرها على نفسية الطفل.
4. الإسهام في إبراز أهم الآثار النفسية السلبية على الطفل الناجمة عن سوء معاملة الأسرة للطفل، وحرمانه من العطف والحنان والترويح النفسي.
5. تسهم هذه الدراسة في إيضاح كيفية معالجة التربية الإسلامية، لكل الآثار النفسية على الطفل، التي نتجت عن الانحرافات في التعامل معه.
6. إيضاح الحاجات النفسية الأساسية للطفل التي تلزم التربية الإسلامية الأسرة بتلبيتها.

حدود الدراسة.

لسوء معاملة الأسرة لطفلها، أثار سلبية كثيرة، في الجانب الاجتماعي، والتربوي والثقافي، والنفسي، ولذا فإن هذه الدراسة ستركز على الآثار النفسية، وعلى معالجة التربية الإسلامية لها، بطرق ووسائل متعددة.

منهج الدارسة.

سوف يقوم الباحث باستخدام المنهج التاريخي الذي يعرض لقضايا وأحداث أصبحت في ذمة التاريخ، وذلك من خلال عرض بعض الأمثلة للأسرة المسلمة، وعنايتها برعاية أطفالها والاهتمام بتلبية حاجاتهم الأساسية، من أجل الاستفادة من هذه الأمثلة في معالجة القصور الذي أصاب بعض الأسر المسلمة في الوقت الحاضر.

كما يقوم الباحث باستخدام المنهج الاستنباطي، من خلال عرض الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، وأقوال بعض المربين المسلمين، ثم الاستنباط منها الكيفية الناجحة لمعالجة الآثار النفسية على الطفل لسوء معاملته، والقسوة عليه، وحرمانه من حاجاته الأساسية.

الحاجات النفسية للطفل من منظور التربية الإسلامية:

حاجات الطفولة هي المتطلبات، والظروف التي ينبغي توفيرها للطفل؛ كي يكتمل توازنه، ونضجه النفسي، ولتنمو شخصيته، وتتكامل (9) والحاجة عند أهل اللغة: المأربة، والطلب وإتمام المصلحة (10).

والحاجة عند علماء النفس ((هي حالة لدى الكائن الحي، تنشأ عن انحراف، أو حيد العوامل البيئية، عن الشروط البيولوجية (الحيوية)المثلى، اللازمة لحفظ بقائه)) (11)، وتلبية الحاجة لدى الكائن الحي تؤدي إلى تحقيق التوازن بين الكائن الحي والبيئة التي يعيشها.

وقد قامت التربية بتقديم منهج فائق في مجال رعاية الحاجات النفسية للطفل، باعتدال واتزان، وتكامل، فاقت به كل تربية أخرى ولعل أبرز وأهم الحاجات النفسية للطفل هي:

1- الحاجة إلى المحبة.

المحبة: الميل إلى ما يوافق المحب، وإرادة ما يعتقده خيرا (12) أوهي: الشعور بالميل إلى الآخرين، والأنس بهم على أساس من التعاطف، والمودة المتبادلة، وصلة القربى، أو الانتظام في سلك نظام اجتماعي واحد (13).

والطفل في التربية الإسلامية بحاجة إلى أن يكون محبوبا الوالدين، والآخرين، بغض النظر عن كونه ذكراً، أم أنثى، ولذلك توجب التربية الإسلامية: أن تكون استجابة الوالدين نحو الطفل أيا كان جنسه، استجابة طبية، فلا تقبل من الأب، أو الأم أن تتجه استجاباته الانفعالية المفعمة بالحب نحو الذكور دون الإناث، ولقد كانت عائشة رضي الله عنها إذا ولدفيهم مولود لا تسأل غلاما ولا جارية، تقول: هل خلق سوياً؟ فان قيل: نعم، قالت: الحمد لله رب العالمين (14).

2- المعانقة والتقبيل.

3- العطف عليه والدعاء له.

4- الرحمة.

5- تلبية حاجته إلى الأمن.

وهي الحاجة إلى إزالة مخاوف الطفل، وإلى الشعور بالثقة بمن حوله، ثم يكتسب الثقة بنفسه على مر الزمن شيئا فشيئا (15) ويرضي هذه الحاجة: إشباع الحاجات العضوية المختلفة للطفل، وأن يكون موضع عطف ومودة، وعناية من والديه وذويه، ومما يهدد هذه الحاجة ويحبطها: الإكثار من تهديد الطفل ونقده وعقابه، أو إهماله ونبذه، أو التذبذب في معاملته (16).

---

9 - عبد الرحمن نحلاوي: التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة ،ط1408هـ ،المكتب الإسلامي،بيروت ص137

10 - جما ل الدين، محمد بن مكرم بن منظور :لسان العرب،ط د.ت،دار صادر، بيروت ، جـ2 ص242- ص246

11 -أحمد زكي صالح:علم النفس التربوي ،ط 1979م، مكتبة النهضة المصرية ،القاهرة ،ص423

12 - أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: فتح الباري، يشرح صحيح البخاري، ط1379 هـ، دار المعرفة، بيروت جـ1 ص57

13 - عبد الرحمن نحلاوي: التربية الإسلامية والمشكلات المعا صرة، ص139

14 - السيوطي: الجامع الصغير، جـ1 ص113

15 -أحمد عزت راجح: أصول علم النفس، ص518

16 -المرجع السابق، ص519

6- الحاجة إلى التقدير الاجتماعي.

وهي الحاجة إلى شعور الطفل انه موضع قبول وتقدير، واعتبار من الآخرين، فلا يكون موضع استهجان، أو نبذ أو كراهية، ومما يهدد هذه الحاجة النفسية ويحبطها فشل الطفل لتكليفه القيام بإعمال فوق مقدوره، أو تثبيط همته، والإسراف في لومه.

7- الحاجة إلى توكيد الذات.

تبدو هده الحاجة في ميل الطفل إلى التعبير عن نفسه، والإفصاح عن شخصيته في كلامه، وأعماله، وألعابه، ورسومه ومما يحبط هده الحاجة الإسراف في تقييده ومنعه، والسخرية من أسئلته وأفكاره، أو إشعاره بأنه عديم القيمة والأهمية(17).

كما تتمثل بالشعور والرضا عن النفس والظهور أمام المجتمع بالمظهر الذي يؤدي إلى كسب إعجابه، والتالف معه، على أساس من العمل المجدي وتحقيق المصلحة العامة (18).

8 - الحاجة إلى الانتماء.

وهو ارتباط الطفل بمجتمعه على أساس شعوره بالصلة التي تصله بفرد يحميه كالأب، أو بمؤسسة أو هيئة اجتماعية، يعتز بها كالأسرة، أو الأمة (19).

9- الحاجة إلى الحرية والاستقلال.

تبدو هده الحاجة في ميل الطفل إلى القيام ببعض الأعمال دون معاونة من والديه، كأن يعقد رباط حدائه بنفسه، وان يختار ملابسه وألعابه بنفسه (20).

10- الحاجة إلى اللعب.

اللعب لون من النشاط الترفيهي، يخرج اللاعب فيه من بعض تبعات الأنظمة الصارمة، ويعفى نفسه من الأهداف الضاغطة التي تصاحب النشاط الجدي عادة، فاللعب نشاط قد تحرر مؤقتا من ملاحظة الغاية والتقييد بالأنظمة (21).

أبرز مظاهر الانحراف في التعامل مع الطفل:

هناك مجموعة كبيرة من مظاهر الانحراف لدى بعض الأسر، من الآباء، والأمهات، وبعض الأخوة، ولعل أبرز وأهم هذه المظاهر نذكر منها ما يلي:

1. القسوة.

القسوة في القلب: الصلابة في كل شيء، والغلظة، وذهاب اللين والرحمة والخشوع من القلب (22) ويؤكد علماء النفس: أن القسوة في معاملة الطفل، والصرامة في تربيته تودي إلى إفراز ضمير صارم أرعن، يحاسب الطفل على الكبيرة والصغيرة، كما أنهها تولد الكراهية لسلطة الأبوية، وكل ما يشبهها، أو يمثلها (23) وتؤدي أيضا إلى إصابته بكثير من الأمراض النفسية المؤلمة.

2. الإعراض عنه ونبذه.

من أبرز مظاهر انحراف الوالدين في التعامل مع الطفل: الإعراض عنه، وعدم الإقبال عليه، والاستماع إلى ما يقوله، أو إلى شكواه، والإعراض عن الشيء: الصد عنه، ونبذه: رميه وإبعاده، وإهماله (24)، ومن الأمهات والآباء من يعرضون عن أطفالهم وينبذونهم نبذاً صريحاً، أو مضمراً، بالقول أو بالفعل، ويبدو النبذ في: كراهية الطفل، أو التنكر له، أو إهماله، أو في الإسراف في تهديده، وعقابه، أو السخرية منه، أو إيثار إخوانه وأخواته عليه، أو طرده من البيت ([25]).

3. عدم مراعاة مشاعره.

من الأمور المسلم بها عند علماء النفس: أن عدم العناية بالطفل، وعدم مراعاة مشاعره، مظهر من مظاهر الانحراف في التعامل مع الطفل، له عواقب وخيمة وأثاراً نفسية خطيرة، لا يتحملها الطفل لصغر سنه، وقلة خبرته في الحياة، ومن هذه العواقب والآثار: عدم تمتعه بحياة نفسية سليمة، فالحياة النفسية السليمة هي (حالة دائمة نسبيا، يكون فيها الفرد متوافقا نفسيا، ويشعر بالسعادة مع نفسه ومع الآخرين) (26).

4. عدم العدل.

لعل من أبرز مظاهر انحراف الوالدين في التعامل مع الطفل: فقدان العدل بينه وبين إخوته، وتميز أحدهم بالهدايا، وحسن الإقبال والاستقبال دونهم، وهذا المظهر سيولد الكثير من الأمراض النفسية لدى بقيتهم، فيؤدي إلى الطفل المحروم عوامل القلق، والغيرة، والحسد، والتباغض بين الأخوة والأخوات، فوحدة السياسة التربوية للوالدين في معاملة الأطفال، وعدلهما بين البنين والبنات، من أكبر عوامل نجاح التنشئة التربوية، وعوامل الطمأنينة النفسية، (27).

5. الحرمان من الترويح والتسلية الممكنة.

يرى علماء النفس النمو: أن اللعب يكاد يكون مهنة الطفل، وإحدى الوسائل المهمة التي يعبر بها الطفل عن نفسه، ويفهم عن طريقها العالم من حوله، وهو: نشاط ضروري في كل الأعمار، يلزم الأسرة تيسيره، حسب الإمكان؛ ذلك أن اللعب

17 - أحمد عزت راجح: المرجع نفسه ،ص519
18 - عبد الرحمن نحلاوي: التربية الإسلامية ،ص137-138
19 - المرجع السابق: عبدالرحمن نحلاوي،ص142
20 - أحمد عزت راجح :أصول علم النفس ،ص519
21 - عبد الرحمن نحلاوي :التربية الإسلامية ،ص143
22 - ابن منظور :لسان العرب ،جـ15 ص180 -182
23 - أحمد عزت راجح: أصول علم النفس، ص520
24 - ابن منظور: المرجع نفسه، جـ7 ص182وجـ7 ص511-513
25 - أحمد عزت راجح: أصول علم النفس، ص527
26 - حامد زهران: التوجيه والإرشاد النفسي، ص21
27 - عبد الحميد الهاشمي: الرسول العربي المربي، ص123-124

إلى جانب أنه مهنه للطفل، فهو وسيلة ترويح وتسلية، وحاجة نفسية اجتماعية، لابد أن تشبع، واللعب مخرج وعلاج لمواقف الإحباط في الحياة اليومية (28) فالطفل الذي يفتقد العطف، والاهتمام بوسائل تسليته داخل أسرته، يعوض ذلك عن طريق اللعب مع رفاق يحبونه، ويهتمون به خارج المنـزل (29).

6. التراخي والتدليل.

لا يدرك بعض الآباء والأمهات الآثار النفسية السلبية في التعامل مع الطفل: بالتراخي والتدليل، فهو: عند علماء النفس ليس بأقل ضرراً من التشدد والقسوة في معاملته، وللتراخي صور عدة، منها: عدم تدريب الطفل على الامتثال لأية قيمة، أو نظام، أو تحمل أية مسئولية في حياته بالمنزل، وفي ألعابه، وفي معاملاته للناس، وحتى في استذكار دروسه، لقد وجد أن الطفل الذي ينشأ على تراخ، وتهاون، معرض لاضطرابات الشخصية، والسلوك، كالطفل الذي يعامل بقسوة؛ ذلك أن الأب أو الأم المتراخي، أو الضعيف نموذج سيء يحتذيه الطفل، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فهولا يتيح للطفل أن يظهر عداءه نحوه، لا خوفاً من عقابه، بل لما يعتري الطفل من شعور بالخجل، أو الندم أن اظهر عداءه لمثل هذا الأب الرحيم(30).

وليس هذا فحسب، بل كلما ترفق به الأب زاد شعوره بالذنب من اتجاهه العدواني نحو أبيه، ثم ينتهي به الأمر إلى كبت هذا العدوان ليقاسي فيما بعد عواقب هذا الكبت (31) والتدليل يؤدي إلى الشعور بالنقص، والخيبة حين يصطدم الطفل بالعالم الخارجي، أو يذهب إلى المدرسة، أو حين يولد له أخ جديد (32).

7. الاختلاف والخصام بين الوالدين.

من مظاهر الانحراف في تعامل الوالدين مع الطفل: الخصام والشجار والنزاع بينهما أمامه، فهو يفقد الطفل شعوره بالأمن خوفا على مصيره، أو خشية أن يتحول عدوان أحدهما عليه، أو لظنه أنه سبب الشجار، أو لان كل خصام لابد أن ينتهي بغالب ومغلوب، كما يؤدي الشجار إلى الإسراف في تدليل الطفل، والحيرة بين الولاء لأبيه أو لأمه، والشجار والنزاع بين الوالدين: يضعف ثقة الطفل بوالديه، ومن ثم بالناس جميعا (33).

8. التحول في المعاملة.

لعل مظهر التقلب والتحول في معاملة الطفل بين اللين والشدة، أو القبول والرفض، من اشد مظاهر انحراف التعامل الأسري مع الطفل، خطراً على خلقه ونفسيته، فيثاب مثلا على العمل مرة، ويعاقب عليه هو نفسه مرة أخرى، يعاقب على الكذب، أو على الاعتداء على الغير حينا، ولا يعاقب حينا آخر، يجاب إلى مطالبه المشروعة مرة، ويحرم منها مرة أخرى دون سبب معقول (34).

9. التسرع وعدم الصبر في التعامل مع الطفل.

من مظاهر الانحراف في التعامل بشكل عام، ومع الطفل بشكل خاص: التسرع في المعاقبة، وعدم التحلي بالصبر في معاملة الطفل، ولهذا المظهر دور خطير، وأثر كبير على نفسيته (فالوالدان سريعا النرفزة والغضب، قليلا الصبر، تطغى عليهما ردود فعلهما العدوانية أمام سلوك ولدهما) (35) وهذا المظهر من المعاملة يحدث آثاراً نفسية سلبية على الطفل.

أبرز الآثار النفسية على الطفل لسوء معاملته:

لسوء معاملة الوالدين للطفل آثار نفسية سالبة عديدة، أحاول التركيز على أبرزها وهي على النحو الآتي:

1- القلق.

وهو حالة توتر شامل، ومستمر، نتيجة توقع لتهديد، أو خطر فعلي أو رمزي، ويصاحبها خوف غامض، وأعراض نفسية جسيمة، (36) إذ ما يلاحظه الطفل ويلمسه من قسوة وشدة في التعامل، وإعراض عنه، وعدم الاهتمام به وبمشاعره، يؤدي إلى إصابته بهذه الحالة النفسية غير المستقرة؛ لان من الأسباب الأساسية التي تؤدي إلى الإصابة بالقلق (التعرض للمشكلات في الطفولة) (37) والقسوة في التعامل معه من أكبر المشكلات التي تثقل كاهل الكبير.

2- الخوف.

وهو عبارة عن تألم القلب، واحتراقه بسبب توقع مكروه في الاستقبال (38) ويؤثر الخوف على البدن، والجوارح كلها، ومالا سباب الرئيسة للإصابة به (الظروف الأسرية المضطربة، والغير مستقرة) (39) التي تفرزها المعاملة القاسية، والقهر، والحرمان من المحبة والعطف، و...الخ.

3- الحقد والغيرة.

الغيرة شعور مؤلم، يجعل صاحبه قلقاً، ناقماً، حاقداً، حاسداً، متعباً لا يستريح لنجاح غيره، ولا يرتاح بالثناء على

28 - حامد زهران :المرجع نفسه، ص348
29 - المرجع السابق،ص349
30 - أحمد عزت راجح: أصول علم النفس، ص521
31 - المرجع السابق، ص522
32 - احمد عزت راجح:المرجع نفسه، ص522
33 - المرجع السابق، ص523
34 - أحمد عزت راجح : المرجع نفسه،ص522
35 - خليفة عبد الله التونسي: جولة في ذات المسلم، ط1409هـ، مكتبة البيان، الكويت، ص41
36 - حامد عبد السلام زهران: الصحة النفسية والعلاج النفسي، ط1974م، دار عالم الكتب، القاهرة، ص371
37 - محمد محمود محمد: علم النفس المعاصر في ضوء الإسلام، ط1405 هـ، دار الشروق، جدة، ص388
38 - محمد بن محمد الغزالي: إحياء علوم الدين، ط1373هـ، الحلبي، القاهرة، جـ4 ص155
39 - محمد محمود محمد: المرجع نفسه، ص188

الآخرين، ولا يميل إلى التعاون مع من حوله، مما يجعله يشب أنانيا، يهتم بحقوقه أكثر مما يلتفت إلى واجباته (40) ولعل أبرز الأسباب المؤدية إلى الإصابة به: تفضيل طفل على آخر بالعطاء، أو المحبة أو العناية والإقبال عليه (41).

4- الغضب.

عندما يعامل الوالدان الطفل بالشدة، الحرمان، وعدم العدل، وعدم الاهتمام بمشاعره وأحاسيسه، فإن المعاملة تفرز أثر نفسياً سلبيا، وهو انفعال، وتغير مفاجئ يشمل الفرد كله، نفسيا، وجسميا (42).

5- الاكتئاب.

الاكتئاب هو: حالة من الحز الشديد المستمر، التي تنتج عن الظروف المحزنة الأليمة (43) ومن أسباب هذا المرض: الإحباط المستمر، والتربية الخاطئة والحرمان (44)، وقد سبق القول: أن من أبرز مظاهر الانحراف في معاملة الطفل: الحرمان المادي والمعنوي، والاكتئاب يؤدي إلى أمراض ومشاكل نفسية أخرى، مثل القلق، وزيادة التوتر، والأرق، النظرة السوداء للحياة، ضعف الثقة بالنفس، والشعور بالنقص والتفاهة وهبوط الروح المعنوية (45).

6- الإحباط.

وهو: خيبة الأمل التي قد تحدث للفرد نتيجة عدم تحقيق لهدف معين، أو هو: العملية التي تتضمن إدراك الفرد لعائق يحول دون إشباع حاجاته، أو توقع الفرد حدوث هذا العائق في المستقبل (46), ومن أسباب الإحباط عند الطفل: الحرمان الداخلي والإعاقة الداخلية(47).

7- الكبت.

الكبت هو: استبعاد الدوافع المثيرة للقلق من الشعور(48), أو هو: استبعاد الدوافع المؤلمة، أو المخيفة، أو الشعور بالذنب أو النقص، أو القلق وإكراهها على التراجع والبقاء في ذلك الجانب الخفي المظلم من النفس، وبما أن المثير في حالة القلق هو مثير داخلي، فان الاستحبابات التي يمكن أن تحقق الغرض لا تخرج عن الاحتمالات الآتية: الهروب من المثيرات، قمع الدوافع، وكبت هذه الدوافع (49), فالطفل أثناء سعيه لخفض التوتر الناتج عن أوضاعه المختلفة قد يصطدم بالسلطة الخارجية التي قد تستخدم العقاب في عملية التربية، وسرعان ما يتحول الصراع بين الطفل وهذه السلطة الأسرية إلى صراع بين الطفل ونفسه؛ لذا يكبت الطفل هذه الدوافع، ويستبعد من شعوره كل ما يرتبط بها من أفكار وذكريات، ولذا فان الكبت حل غير ناجح للصراع(50).

8 - العدوان.

وهو: كل ما يقصد به إيقاع الأذى بالآخرين، أو الذات، والاضرار بهم (51)، ويعد العدوان من النتائج المباشرة للإحباط، فالفرد في سعيه لتحقيق هدفه ينـزع عادة إلى الاعتداء إذا ما قام عائق في سبيل تحقيقه لهذا الهدف (52). والطفل الذي لم تحتفل به أسرته، ولم تستقبله الاستقبال الحسن ولم تعامله معاملة حسنة: يتخذ السلوك العدواني وسيلة للتعبير عما يعانيه من أزمات نفسية، فيعتدي على إخوانه، وزملائه، وقد يرتكب مخالفات، أو يحرض عليها، ويخرج عن طاعة المدرس، ويرفض تنفيذ أوامره، ويكثر من تعطيل الدروس بالمقاطعة، أو إثارة الشغب، أو التهريج، وتحطيم أثاث المدرسة، وتدل دراسة حالات السلوك العدواني عند الأطفال على: تشابك العوامل الشخصية، والبيئة التي تؤثر فيها، وأغلب حالات العدوان نجدها: عملية تعويض زائد؛ لحرمانه من عطف الوالدين، أو احدهما، أو تفرقة في المعاملة بالمنـزل، أو تدليل زائد، أو نبذ ورفض من الوالدين.(53).

9- الانطواء.

سوء معاملة الطفل، وحرمانه من حاجاته النفسية الأساسية يفرز في حياته: الانطواء والعزلة، وعدم المشاركة في كثير من الأمور، فقد يلجا إلى الابتعاد عن المجتمع؛ لكي يخفف من حدة القلق لديه إذ سرته في نظره مليئة بالعوامل المثيرة للاضطراب والتعاسة، ولذا فانه يتجنب مصاحبة الآخرين، ويؤثر الوحدة والانفراد في جميع ألوان نشاطه، فهو يميل إلى الألعاب الفردية، ووسائل التسلية الفردية، ويتجنب المواقف الجماعية، فالمجتمع بالنسبة له: مليء بالعوامل المثيرة للاضطراب والتـعاسة([54]), ويرجع ذلك في كثير

40 - محمد محمود محمد: المرجع السابق ،ص188

41 - محمد محمود محمد :المرجع نفسه ،ص188-189

42 - عبد الله عبد الحي موسى: المدخل إلى علم النفس ، ط1413هـ،دار الهدى ،عمان ،ص282

43 - حامد زهران : الصحة النفسية ،ص403

44 - محمد محمود محمد :علم النفس المعاصر ،ص395 - 396

45 - حامد زهران : المرجع نفسه ،ص404 -405

46 - مصطفى فهمي : الصحة النفسية ، ط د.ت ،مكتبة الخانجي، القاهرة ،ص188

47 - سيد عبد الحميد مرسي : الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي ، ط1976م ،مكتبة الخانجي، القاهرة ،ص39

48 - سيد عبد الحميد مرسي: المرجع نفسه، ص40

49 - سيد عبد الحميد مرسي: المرجع السابق، ص30

50 - سيد عبد الحميد مرسي: المرجع السابق، ص32

51 - محمد محمود محمد: علم النفس المعا صر، ص118

52 - محمد مصطفى زيدان: معجم المصطلحات النفسية والتربوية، ط1399هـ، دار الشروق، جده، ص149

53 - سيد عبد الحميد مرسي: الإرشاد النفسي، ص43

54 - سيد عبد الحميد مرسي: المرجع نفسه، ص35

من الحالات إلى القسوة، والتعسف من جانب الوالدين، وفرض التـزامات تفوق طاقته .([55]).

10- الكذب.

وهو ميل مرضي إلى المبالغة في الحديث والكذب فيه، والافتراء على الآخرين (56) والكذب ظاهرة نفسية عليلة يلجا إليها الطفل إذا لم تشبع غريـزته من امتلاك الألعاب، والأدوات، ولم تتمكن أسرته من تحقيق الإشباع لهذا الجانب في نفسه(57) وقد يستخدم الكذب لحماية نفسه من العقاب إذا اخبر والده بالحقيقة (58) كما قد يستخدم الكذب بهدف حب الظهور أمام الزملاء والأقران (59) لأنه يشعر بالكآبة والغم والشك بنوايا الآخرين، نتيجة إحساسه بالحرمان المادي، وأنه هدف لسوء المعاملة، والشعور العميق بالانفصال عن الأسرة، والرفض والنبذ.

11- السرقة.

السرقة: مرض يجد الطفل في نفسه دافعا قويا لارتكاب السرقة، وهو مع علمه بقبيح ما يقدم به، وما ينتظره من عقاب لا يقوى على ردع نفسه، والإقلاع عن سلوكه هذا ([60]) والسرقة انحراف سلوكي له أسبابه، ومنها: حرمان الطفل من العطايا والهدايا التي تلبي حاجاته ومطالبه، فحب الطفل للحلوى مثلا شديد، وإذا لم تلب الأسرة هذه الرغبة لديه، فان الطفل يندفع إلى السرقة، سواء كانت سرقة الحلوى، أو سرقة النقود التي تمكنه من شرائها ([61]).

أساليب التربية الإسلامية في معالجة الانحراف في التعامل مع الطفل:

استخدمت التربية الإسلامية أساليب مهمة وناجحة في معالجة أي انحراف من الوالدين في التعامل مع الطفل، ومن أبرز وأهم هذه الأساليب ما يلي:

1. الرحمة.

الرحمة أسلوب مهم في البناء النفسي والتربوي، فهي (رقة القلب وحساسية في الضمير، وإرهاف الشعور، تستهدف الرأفة بالآخرين، والتألم لهم، والعطف عليهم، وكفكفة دموع أحزانهم وآلامهم، وهي التي تهيب بالمؤمن أن ينفر من الإيذاء، وينبو عن الجريمة، ويصبح مصدر خير وبر وسلام للناس أجمعين (62).

ولما كانت الرحمة بهذه الأهمية والمكانة في إصلاح النفس الإنسانية، ومعالجتها، جعلها المربي الكريم، صلى الله عليه وسلم، سبباً من أسباب استحقاق الرحمة من الله، وذلك بقوله: {الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء} (63).

وليس هذا فحسب، بل الرحمة لها أثر في تسكين ثوران غضب الطفلة، بالإضافة إلى الشعور بالارتباط الوثيق في تشييد علاقة الحب بين الكبير والصغير، وهي: دليل رحمة القلب والفؤاد لهذه الطفلة الناشئة، وهي برهان على تواضع الكبير للصغير، وهي النور الساطع الذي يبهر فؤاد الطفلة، ويشرح نفسها، ويزيد من تفاعلها مع من حولها، ثم هي أولاً وأخيراً السنة الثابتة عن المربي الكريم مع (64).

2. العناية بالطفل وأحاسيسه ومشاعره.

يشير المربون إلى ضرورة ملاحظة الأسرة لهذا الإحساس بقولهم: "أن الطفل إذا خرج من الرحم فإنه في الوقت والساعة تدرك حواسه محسوساتها، فيحس بالقوة اللامسة: الخشونة واللين، وبالقوة الباصرة، النور والضياء، وبالقوة الذائقة طعم اللبن، وبالقوة الذائقة الروائح، وبالقوة السامعة الأصوات، ولكنه لا يعلم معاني الكلمات، والأصوات، إلا بعد حين، فأول شيء يحس بالمس فيتألم، لأن حاسة اللمس أعم الحواس، ثم يحس بالطعم، ويميز لبن أمه عن غيره، ثم يميز بين الروائح, فيعرف الشم، ثم يميز بين الصوت الجهر والصوت الضعيف، ثم يفرق بين الصور، ثم يميز على ممر الأوقات بين نغمة كل فرد من أفراد الأسرة، وعلى هذا المثال فهمه ومعرفته بسائر الحواس ومحسوساتها، إلى أن يُتم سن التربية ويغلق باب الرضاع، ويفتح الكلام والنطق، ثم بعد ذلك تجيء أيام الكتابة، والقراءة، والآداب." (65).

وعليه يمكن القول: أن القسوة في التعامل مع الطفل الصغير ذكرا كان أو أنثى، يحس بها، ويدركها تمام

---

55 ـ سيد عبد الحميد مرسي: المرجع السابق ،ص25

56 ـمحمد مصطفى زيدان : المرجع نفسه ، ص181

57 ـ يوسف سعد الهلال : التربية والأطفال وكيف يتعلمون الصدق ، ط د،ت ، دار المجتمع ، جده ، ص61

58 ـ كمال دسوقي : النمو التربوي للطفل والمراهق ، ط 1976م ،دار النهضة العربية ، بيروت ، ص179 .

59 ـ ملاك جرجس : لماذا يكذب الأطفال ، وكيف يتعلمون الصدق ، ط د،ت ، دار المجتمع ، جده ، ص40

60 ـ محمد مصطفى زيدان: معجم المصطلحات، ص 177

61 ـ محمد قطب: منهج التربية الإسلامية، ط.د، ت، دار الشروق، القاهرة، جـ2 ص128

62 ـ عبد الله ناصح علون: تربية الأولاد في الإسلام، ط1410هـ، دار السلام، دمشق، جـ2، ص315.

63 . محمد بن عيسى بن سورة الترمذي: السنن، ط 1408 هـ، دار العلم للملايين، بيروت، جـ 3 ص 315.

64 . محمد نور سويد: منهج التربية النبوية للطفل، ط 1408 هـ، دار المجتمع، جدة، ص 179.

65 . نقلا عن، محمد فوزي العنتيل: التربية عند العرب، ط 1968م، الدار العلمية للكتاب، بيروت، ص 115.

الإدراك، وهذا الإحساس هو الذي يفرز في حياته، وادراكه: عدم العناية به، مما ينتج عنه أثار نفسية مؤلمة.

وفي مجال مواجهة ومعالجة مثل هذه الإفرازات السلبية على الطفل الصغير التي تجعله يعيش في حالة نفسية غير سوية، نجد في التربية الإسلامية: توجيهات عظيمة، تعالج كل المشكلات النفسية الناتجة عن سوء المعاملة، والقسوة، والشدة، بالمعايشة والملاطفة، التي تهدف إلى تنشئة سوية، متكاملة لشخصية الصغير، فالمعايشة بالحب، والعطف، واللطف، التي كانت السمة الحقيقية في حياة المربين المسلمين، وفي تربيتهم لأولاد هم، لقد كانوا كما جاء على لسان الأحنف بن قيس لمعاوية، عند ما غضب ابنه يزيد، وهجره "يا أمير المؤمنين، أولادنا ثمار قلوبنا، وعماد ظهورنا، ونحن لهم سماء ظليلة، وأرض ذليلة، وبهم نصول على كل جليلة، فإن غضبوا فأرضهم، وإن سألوا فأعطهم، وإن لم يسألوا فأبتدئهم، ولا تنظر إليهم شزراً، فيملوا حياتك، ويتمنوا وفاتك" (66) لقد كانت سمة الحب والعطف مع الصغار، هي السمة التربوية التي نقلها هؤلاء المربون، عن رسول اللهρ وتأسوا به في هذا.

لقد علّم المربي الكريم ρ أصحابه كيف يعايشون صغارهم، ويرعونهم رعاية خاصة ونادرة، وبخاصة فترة الطفولة التي تنتهي في السن السابعة، ولا يتعبونهم، وكان الخليفة عمرτ يوصي كل أب وقائم مقامه "أن يكون في أهله كالصبي، فإذا التمس ما عنده وجد رجلاً "(67)وليس هذا فحسب، بل أن عمر بن الخطابτ قدم صورة عملية في هذا الجانب، وقدوة حقيقية لغيره من الرجال، ففي يوم من أيام خلافته الراشدة، دخل عليه أحد عماله، فوجده مستلقياً على ظهره, وصبيانه يلعبون على بطنه، فأنكر ذلك عليه، فقال له عمر: كيف أنت مع اهلك؟ قال: إذا دخلت سكت الناطق، فقال له عمر: اعتزل؛ فانك لا ترفق بأهلك وولدك، فكيف ترفق بأمة محمد"(68)،ولهذا كان الرجال الأشداء في المجتمع من أمثال الخليفة عمر، معروفين بشدة الرفق واللين مع أولادهم، فالحجاج مع شدة قسوته المعروفة كان يلاعب أطفاله في بيته.(69),ولكن كانت الأمهات أكثر حباً وتدليلاً ورعاية للأطفال "فإنهن ارق قلوباً، وألين نفوساً "(70)، من الرجال.

وفي مجال هذه المعايشة والملاطفة للأولاد، كان "من عادة الأم العربية ألا تنوم ولدها وهو يبكي؛ خوف أن يسري الهم في جسده، ويدب في عروقه، ولكنها تمازحه وتضاحكه حتى ينام وهو فرح مسرور، فينمو جسده، ويصفو لونه ودمه، ويشف عقلة"(71) هذه الأمثلة وغيرها الكثير من الصور العملية التي قدمها حملة العلم الشريف، ورواد التربية الإسلامية، ما هي إلا استجابة ومعالجة ناجحة مستقاة من مصادر التربية الإسلامية الأساسية، الكتاب، والسنة التي هي الجانب التطبيقي للقرآن الكريم ومن معالجاتها في هذا الشأن ما جاء عن عائشة τقالت: قدم ناس من الأعراب على رسول الله ρ فقالوا: أتقبلون صبيانكم؟ فقال: نعم، فقالوا: لكنا والله ما نقبل، فقال رسول الله ρ: أو أملك أن كان الله نزع من قلوبكم الرحمة"(72) وعن أبي هريرة τ قال : قبل النبي ρ الحسن بن على τ فقال الأقرع بن حابس: إن لي عشرة من الأولاد ما قبلت منهم أحداً، فقال رسول الله ρ"من لا يرحم لا يرحم"(73).

وعن أنس τقال: كان ρ أرحم الناس بالصبيان والعيال(74), فهذه الأحاديث وغيرها تقدم توجيهات تربوية عظمية تساعد الأسرة المسلمة في التصدي لكل العوامل المؤثرة على نفسية الطفل الصغير كما تساعد أيضاً في مجال معالجة كل المشكلات المتعلقة بمعاملة الطفل الصغير معالجة سليمة وناجحة ، تدخل عليه السعادة، وتحسسه بالأهمية التي له داخل أسرته، وبرعاية مشاعره وعواطفه، رعاية قائمة على أمل حدود الملاطفة التي لم تذهب إلى حد التدليل المفرط الذي يسيء ولا يربي، ويستخدم الآباء والمرَبون: الحزم واللين ،كل في موضعه، وفي الإشارة إلى هذا يقول أحد المربين "فشر الآباء من دعاه البر إلى الإفراط، وخير الأبناء من لم يدعه البر إلى الإفراط"(75).

3. العطف عليه وعدم إثارة انفعالاته، وغضبه، وعدم تهديد أمنه.

عندما تعامل الأسرة الطفل بالشدة والقسوة تفرز هذه المعاملة أثرا سلبيا لديه هو الانفعال في سلوكه الخارجي ،

66 . محمد بن محمد ابن الحاج العبد ري : المدخل ، ط د . ت ، دار أحياء الكتب العربية ، القاهرة ، جـ 2 ص 196

67 . عبد الرحمن أبو الفرج ابن الجوزي : المنتظم ، في تاريخ الملوك والأمم ، ط د . ت ، المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة ، جـ 3 ص 15.

68 . شهاب الدين محمد الأبشيهى : المستطرف ، ط 1952م ، البابي الحلبي ، القاهرة ، جـ 1 ص 126.

3 .على بن محمد بن حبيب الماوردي : أدب الدنيا والدين ، تحقيق / مصطفى السقا ، ط 1978م ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص 152.

4. الماوردي: المرجع نفسه، ص153.

5 . على بن الحسن بن على المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط 1358 هـ، دار الأندلس، بيروت، جـ 3 ص323.

6. أحمد بن حنبل: المسند، ط 1398 هـ، المكتب الإسلامي، دمشق جـ 6 ص 70.

7 . محمد بن إسماعيل البخاري: الصحيح الجامع، ط 1379 هـ، دار المعرفة، بيروت، جـ 10 ص 318.

8 . الترمذي: السنن، جـ 3 ص 412.

9 . يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي: بهجة المجالس، ط 1959م، دار إحياء التراث، القاهرة، ص 765.

كما يؤثر في تكويناته الفسيولوجية الداخلية، وهو الغضب الذي هو ((شعلة نار اقتبست منها نار الله الموقدة، التي تطلع على الأفئدة ، وأنها لمستكنه في طي الفؤاد))(76) كما جاء في السنة النبوية المطهرة، قوله ρ ((إن الغضب جمرة توقد القلب))(77), وللغضب أثار سلبية مؤثرة على النفس، وبخاصة على الطفل الصغير، فهو يؤدي إلى زيادة إفراز العرق، مما يقلل من مقاومة الجلد للتيار الكهربائي، كما يزيد ضغط الدم وفي توزيعه على سطح الجسم، ويوجد تغيرات تطرأ على تكوين الدم، كما تؤثر على القلب وعلى التنفس

وعلى الشعر، والمعدة، والأمعاء، وعلى التوتر العضلي والارتجاف. (78) كل هذه الآثار وغيرها تؤدي إلى إصابة الطفل الصغير ذكرا كان أم أنثى بهزة نفسية عنيفة وخطيرة، لا يطيق الكبار تحملها ومواجهتها.

وعليه يمكن القول أن الطفل ذكرا كان أم أنثى بحاجة إلى الشعور بالأمن داخل أسرته، والحاجة إلى الأمن "تعد في نظر التربية الإسلامية من أهم الحاجات النفسية، والوجدانية التي يسعى الطفل إلى إشباعها، والرغبة في الأمن تعد رغبة أكيدة، ولا يتقدم طفل بسهولة في ميدان ما إلا إذا اطمأن، وشعر بالأمن في شؤونه الحيوية، وفقدان الأمن يترتب عليه القلق، والخوف، وعدم الاستقرار"(79), وإثارة انفعالاته.

وفي بداية الحياة يولد الطفل عاجزا ضعيفا في عالم غريب، جديد عليه، يحتاج إلى عون الأسرة لمواجهة هذا الضعف، ويحتاج إلى عطف يتجاوز به عجزه، وفي القران الكريم إشارة إلى هذه الحالة التي يولد عليها الطفل، وذلك في قوله سبحانه وتعالى:{الله الذي خلقكم من ضعف، ثم جعل من بعد ضعف قوة}(80)، وهذا الطفل العاجز لن ينعم، ولن يستقر حاله ولن تهدأ نفسه إلا إذا أحيط بالأمان، ولذلك نلمس اهتمام التربية الإسلامية بتوفيره، في كل معالجاتها، ومن ذلك الأمان في التغذية ، فتؤكد إجبار الأم على إرضاع الولد مطلقاً، حيث يفيد الولد منها، ولذلك كان الرضاع واجباً عليها (81),وإذا كان لبن الأم هو أفضل أغذية الرضيع على الإطلاق، فإن الطفل بالرضاع من أمه تقوى ثقته بنفسه، من خلال اتصاله بجسمها، وشعوره بدفء صدرها, فالطفل يستقي من ثدي أمه كل" ما يحتاج إليه من الأمن الانفعالي، من نشاط الفم في الامتصاص، من الاتصال الوثيق بالأم"(82) ولذا عند المربون المسلمون: أن الأم التي تشبع حاجة طفلها إلى الرضاعة بكل ما يتطلبه الأمر من حب، وحنان، تستحق التقدير، والثناء الجميل، وأن الأم "الخرقاء تبيتُ ولدها جائعاً، مغموماً لحاجته إلى الرضاع، ثم تحركه في المهد حتى يغلبه الدوار فينومه، والكيسة تشبعه، وتغنيه في مهده، فيسري ذلك الفرح في بدنه من الشبع (83), ولا شك أن حنان الأم لازم؛ لإحساس الطفل بالأمن والاطمئنان وهو: ضرورة لازدياد ثقة الطفل بأمه، ومن ثم بنفسه، ثم بأسرته، ومجتمعه، والى هذا الملحظ يشير المربي الكريم ρ بقوله: "نساء قريش خير نساء، أحناء على طفل"(84), وليس هذا فحسب، بل أن التربية الإسلامية ذهبت في إشباع حاجة الطفل إلى الأمان، إلى أن: يتم فطام الطفل على التدرج، حتى لا تحدث له أية مضاعفات انفعالية، فعلى ألام "أن تفطمه على التدريج، ولا تفاجئه بالفطام وهلة واحدة ،بل تعوده إياه، وتمرنه عليه؛ لمضرة الانتقال عن الإلف والعادة مرة واحدة,(85) ويمكن أن يتم الفطام بأن تقوم ألام بإنقاص لبنه، وتعوده النظام، وتمرنه عليه؛ كي لا يضره الانتقال بغتة" (86), وهذا أمر هام للصحة النفسية للطفل، إذ يمثل الفطام المفاجئ عملية حرمان قاسية، لا يزال الرضيع أصغر من أن يتحملها.(87), وفي هذا السياق ترى التربية الإسلامية: أن حرمان الطفل من أمه، والتفريق بينهما، من العوامل التي تزلزل أمنه، وتؤثر على نفسيته، ولذلك حرمت التفريق بين الطفل وأمه، وتوعدت من يفعل ذلك بسوء العاقبة، يقول المربي الكريم، ρ "من فرق بين والدة وولدها فرق الله بينه وبين أحبته يوم القيامة"(88)وقولهρ "ملعون من فرق

76 . محمد بن محمد الغزالي : إحياء علوم الدين ، ط 1373 هـ ، مطبعة البابي الحلبي وشركائه ، القاهرة ، جـ 4 ص 164.

77 . محمد بن سورة الترمذي : السنن ، جـ3 ص 435.

78 . أنظر : عبد الرحمن صالح عبد الله : مطالعات في علم النفس ، ط د . ت ، دار الفرقان ، عمان ، ص 178 – 189.

79 . عبد العزيز القوصي : محاضرات في علم النفس ، ط 1947م دار الشروق ، القاهرة ، ص153.

80 . سورة : الروم ، أية (54)

81 . طنطاوي الجوهري : الجواهر في تفسير القرآن المشتمل على بدائع المكونات ، وغرائب الآيات الباهرات ، ط 1350 هـ ، مطبعة مصطفى االحلبي ، القاهرة ، جـ 1 ص 213.

82 . عثمان لبيب فراج: أضواء على الشخصية والصحة العقلية، ط 1970م، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة جـ 1 ص 122.

83 . محمد بن يزيد المبرد: الكامل في اللغة والأدب، ط 1323 هـ، مطبعة التقدم العلمية، القاهرة، جـ 1 ص66

84 . محمد بن إسماعيل البخاري: الصحيح الجامع، جـ 2 ص 253، وفي مسلم بشرح النووي جـ16 ص 80 "خير نساء ركبن الإبل: قال
أحدهما صالح نساء قريش، وقال أخر، نساء قريش أحناه على يتيم في صغره، وأرعاه على زوج في ذات يده، وأخرجه أحمد في المسند جـ2 ص 502.

85 . ابن القيم: تحفة المودود، بأحكام المولود، ص 184.

86 . أحمد بن إبراهيم بن أبي خالد: سياسة الصبيان وتدبيرهم، ص 84.

87 . أحمد زكي صالح: علم النفس التربوي، ط 1979م، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ص 143.

88 . جلال الدين السيوطي: الجامع الصغير، جـ 2 ص 177.

"(89) وذلك لأن غياب الأم عن طفلها يُؤدي إلى اكتئابه لهذا الغياب، واتجاهه لعدم ثقته في الناس، وفي نفسه، إضافة إلى اتصافه بمظاهر تعبر عن قلق دفين، وعدم اطمئنان، وألا يستطيع التحكم في دوافعه وضبطها، فيعرف بالسلوك العدواني، والتوترات الانفعالية، والمشاكل السلوكية (90).

4ـ تحسيس الطفل بأهميته ومكانته في الأسرة.

من الآثار السلبية لسوء معاملة الطفل الصغير: إحساسه بانعدام الارتباط بينه وبين أفراد أسرته، وهذا الأثر السلبي لسوء المعاملة التي يعاني منها الطفل، يؤدي إلى إحباط نفسي، وإحداث مؤثرات نفسية مختلفة.

ولا شك أن الجو النفسي الذي يشيع في الوسط المحيط بالطفل الصغير، يؤثر في بناء شخصيته، مما قد يسود من عوامل الضغط والتحكم، المتجاوز لتوجيهات التربية الإسلامية، وكل هذا ينعكس بصورة مباشرة على نفسية الطفل، وهكذا تخضع الطفلة في سلوكياتها لمحصلة تلك المؤثرات مجتمعة معاً، هذا مما يعقد الظاهرة السلوكية.

ويمكن القول: أن الأسرة لما تتميز به من طول بقاء الطفل فيها، وتميز تفاعلها الاجتماعي بالصبغة العاطفية، يوفر علاقة جيدة بين أفرادها، فالفرد في الأسرة المسلمة الناجحة: يتعلم المهارة الأساسية في التعامل مع الغير، مما يساعد في شق طريقه في الحياة بنجاح، فالفرد في مثل هذه الأسرة يكون صورة عن نفسه، وعن مكانته في عالمه الذي يعيش فيه، فهي تؤثر في تحديده لمكانته الاجتماعية (91).

فالتقبل والمحبة، والصبر، والمداعبة، والرعاية، يقابلها شعور بالأمن، ونضج طبيعي للشخصية، أما الحماية فوق المستوى الطبيعي، والتدليل الزائد، والنفور والإهمال، والمعاملة القاسية، يقابلها: تأخر في النضج العاطفي، واتكال وفساد، وضحالة عواطف، وميولات اجتماعية متعددة لدى الفرد، وأيضاً إحساس بالغربة، وبانعدام الارتباط بين أفراد هذه الأسرة، مما قد يساهم بشكل قوي في إضعاف الصحة النفسية للطفل ذكراً كان أو أنثى، وعليه يمكن القول: بأن النشاط النفسي، السلامة النفسية، وخصائص الشخصية محكومة، في تشكيلتها وبنائها بالتفاعل النسبي بين المعطيات الوراثية الداخلية للكائن الحي من جهة، وبين المؤثرات البيئية الخارجية بمختلف أشكالها من جهة أخرى، إلى جانب ما سبق: ما يسود من عوامل القمع، أو حرية، التسيب أو الانضباط، الشعور بالأمان أو التهديد، له أثره الفعال في البناء النفسي السليم، أو عكسه(92).

وللتربية الإسلامية في توفير هذا البناء النفسي السليم للطفل، ما يعد بحق سبق مطلق في مجال رعاية الطفل والعناية به، ومن ذلك ما رواه جابر بن عبد الله τ بقوله: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعينا إلى الطعام، فإذا الحسين يلعب في الطريق مع صبيان، فأسرع النبي ρ أمام القوم، ثم بسط يده، فجعل يفدها هنا وهناك، فيضاحكه رسول اللهρ حتى أخذه، فجعل أحدى يديه في ذقنه، والأخرى بين رأسه وأذنيه، ثم اعتنقه وقبله، ثم قال: حسين مني وأنا منه، أحب الله من أحبه، الحسن والحسين سبطان من الأسباط (93).

وعن أبي هريرة τ قال: سمعت أذناي هاتان، وبصر عيناي هاتين، رسول الله ρ أخذ بيده جميعاً بكفي الحسن أو الحسين ، وقدميه على قدم رسول الله ρ ورسول الله يقول: ارقه: قال: فرقي الغلام حتى وضع قدميه على صدر رسول الله ρ ثم قال رسول الله: افتح فاك، ثم قبله، ثم قال: اللهم أحبه فاني أحبه (94).

وعن أبي قتادة،τ،قال: كان رسول الله ρ يصلي بالناس، وهو حامل أمامه بنت زينب، بنت رسول اللهρ، فإذا سجد وضعها وإذا قام حملها(95): كما يقول عليه الصلاة ولسلام (من يلي من هذه البنات شيئاً، فأحسن إليهن، كن له سترا من النار)(96)،وأيضاً قوله:(من عال جاريتين حتى تبلغا، جاء يوم القيامة أنا وهو(وضم أصابعه)(97)وقوله:(من كان له ثلاث بنات فصبر عليهن وأطعمهن وسقاهن، وكساهن من جدته، كن له حجاباً من النار يوم القيامة)(98), بل كان المربي الكريم صلى الله عليه وسلم يخفف الصلاة عندما يسمع بكاء الصبي، فعن قتادة τ أن النبي ρ يقول:(إني لأقوم في الصلاة أريد أن أطول فيها، فأسمع بكاء الصبي فأتجوز في صلاتي، كراهية أشق على أمه)(99).

وفي إطار معالجة التربية الإسلامية لأثار تعامل الأسرة مع طفلها بشدة وقسوة مما قد يجعله يحس بعدم الارتباط بينه وبين أفراد أسرته، نجدها تدفع الأسرة دفعاً

89 . جلال الدين السيوطي : الجامع الصغير ، جـ 2 ص 156.
90 . ليلى عبد الحميد عبيد : العلاقة بين خروج المرأة للعمل ، وجنوح الأحداث ، ط د . ت ، دار غريب ، بيروت ص 53.
91 . أحمد كمال أحمد : منهاج الخدمة الاجتماعية في خدمة الجماعة ، ط د . ت ، دار الكاتب العربي.بيروت ، ص 125.
92 . انظر: محمد محمود محمد : علم النفس المعاصر في ضوء الإسلام ، ط 1405 هـ ، دار الشروق ، جدة ، ص 356 – 359.
93 . الحاكم النيسابوري: المستدرك على الصحيحين، ط د. ت، دار المعرفة، بيروت، جـ 3 ص 315.
94 . محمد بن إسماعيل البخاري: الأدب المفرد، ط د. ت، المطبعة السلفية، فيصل أباد، باكستان، ص 184.
95 . الترمذي: السنن، جـ 5 ص 524.
96 . أحمد بن حنبل: المسند، جـ 6 ص 87.
97 . الحاكم النيسابوري: المستدرك، جـ 4 ص 177.
98 . أحمد بن حنبل: المسند، جـ 4 ص 154
99 . البخاري: الصحيح الجامع، جـ 2 ص 308.

قوياً إلى مواجهة هذا الإحساس، والعمل على اجتثاثه من الأساس، فعن أنس بن مالك τ قال: ما رأيت أحداً كأن أرحم بالعيال من رسول اللهρ قال: كان إبراهيم (ابنه من ماريه القبطية) مستعرضا له في عوالي المدينة، فكان ينطلق ونحن معه، فيدخل البيت، وانه ليدخن، وكان ظئره قيناً، فيأخذه فيقبله, ثم يرجع(100), أي كان زوج المرضعة حداد.

ففي هذه الأحاديث النبوية الشريفة سبق عظيم في مجال البناء النفسي السليم للولد الصغير، سواء كان ذكراً أو أنثى، ولكن مع البنت الصغيرة أكثر، حيث كانت سلعة ممتهنة، وتدفن وهي حية، ويستعار منها و...الخ, ولكن المربي الكريم ρ طبيب النفوس والقلوب، رفع من شأنها، وسما بها، ووضعها في المكان المناسب لها، وقدم للبشرية كلها جانباً تطبيقياً في المعاملة الحسنة التي يتعين على الأسرة المسلمة القيام بها مع الطفلة الصغيرة, فهو سيد البشرية، وأفضل الخلق على الإطلاق، حمل على جسمه الشريف بنت بنته، وهو يؤدي الصلاة، الشعيرة الإسلامية العظيمة، أمام الصحابة الكرام، وأمام كثير من الناس الذين كانوا يتعاملون مع البنات تعاملاً قاسياً، وعنيفاً، وذلك من أجل تحقيق الأهداف والدروس التربوية والاجتماعية والنفسية، داخل الأسرة المسلمة، وداخل المجتمع الإسلامي قاطبة، ومن ثم حَمْلها إلى البشرية كافة في كل أنحاء المعمورة، ولعل من أهم **وأبرز هذه الأهداف والدروس ما يلي:**

1- التخلص من كل الترسبات المنحدرة عن الآباء والأجداد، التي تربي الأجيال الناشئة على تحكيم الموروثات الفاسدة، وجعلها، في أماكن التقديس الذي لا يمكن معه مناقشة هذا الموروث، وتصحيحه، وتعديله، وذلك من خلال التوجيهات النبوية المربية، المرتبطة بالتطبيق العملي، في المعاملة الحسنة السامية مع الصغار عموماً، ومع البنات خصوصاً.

2- إبعاد الأسرة المسلمة عن كل البيئات الفاسدة، والتصورات المجافية للصواب، والأساليب التقليدية المعادية للإنسانية، التي تعتمد الوحشية أسلوباً في تعاملها مع البنات.

3- إلزام المربي الكريم ρكل الأسر، وأولياء أمور الأولاد عموماً، والبنات خصوصاً بالمعاملة الحسنة، معهم، وعدم الكيل بمكاييل مختلفة تقوم على أساس النوع، أي: تفضيل الذكور على الإناث، ولا أدل على هذه الإلزام من الحديث الذي رواه جابر بن عبد اللهτ، في بداية لفقرة الثالثة أو الأثر الثالث من الآثار السلبية للمعاملة القاسية، على الطفلة الصغيرة.

4- أن رعاية الطفلة الصغيرة والعناية بها، وكذلك بقية الأولاد أمر مهم جداً، ولذلك قدمه رسول الله ρ للأمة وأمام القوم ؛ ليعلموا وليعملوا الرعاية والعناية، يضاف إلى هذه العناية والرعاية: أن حارس هذا الجانب المهم خلقياً، واجتماعياً ونفسياً، هو خاتم الأنبياء والمرسلين، وحارس العدل، وحاميه، ونقذ البشرية كلها.

5- استخدام الأسلوب الفعال في التعليم والتربية والتهذيب، ذلك أن رسول الله ρ هو القدوة الحسنة الذي يجب على الفرد والأمة الاقتداء به، والتأسي به في كل الشؤون، وقد قدم في هذا الجانب صوراً متعددة تؤكد أهمية رعاية الأولاد عامة، والبنات خاصة، في كل الجوانب، ومنها الجانب النفسي ، فكما وجب الاقتداء به في الصلاة، وجب الاقتداء به في رعاية البنات.

6- إن حاجة الطفلة الصغيرة، وكذلك عامة النساء، والبنات إلى: تشريع يحفظ لهن الحقوق، ويحرس سلامة تطبيق هذا التشريع، وحمايته من المفاهيم المختلفة، والأغراض والأهواء الفاسدة التي تهدر الحقوق، ويهمل أصحابها، وهذا ما قام به المربي الكريمρ تلبية لهذه الحاجة الماسة، ودفعاً للظلم المتراكم على المرآة صغيرة أم كبيرة.

7- على المؤسسات الثقافية، والاجتماعية، والتربوية في الأمة أن تعطي جانب الرعاية النفسية والاجتماعية للبنات الصغار عناية خاصة، وذلك من خلال المنهاج، والمقررات، واللوائح، والمنشورات، وتضمين كل هذه القنوات، نصوص وتوجيهات تحفظ حق المرآة عموماً، والطفلة الصغيرة خصوصاً، وتفعيل هذه النصوص في وقائع الأمة التي تجعل الطفلة الصغيرة تدرك أنها مهمة، وأن بينها وبين أسرتها وبينها وبين إخوانها الذكور ارتباط وثيق، يحميه الشرع، ويحرسه المجتمع بكل شرائحه وفئاته، ومؤسساته، من ينظر في تاريخ التربية الإسلامية فسيجد أن المربين كانوا يبذلون النصح لكل المسلمين عامة، والآباء خاصة بعدم نبذ الطفل وعد اعتزاله كما كان يفعل غيرهم، فمثلاً عرب الجاهلية إذا لم يقتلوا أولادهم تركوهم لأمهاتهم، والمسيحيون يعدون الطفلة نقصاً يعيب الإنسانية وطبيعة ملوثة، يجب أن يتطهر منها الكبار(101) كما سبقت الإشارة.

وفي طار هذه المعالجة: فعَّل المربون المسلمون ما حفظوه من ميراث النبوة في هذه الشأن، حيث كان المربي الكريم، ρ يخرج للناس حاملاً الحسن، أو الحسين، وأيضاً كان قد عود الصغار أن يجتمعوا به، فإذا غاب عنهم أصابتهم

100 . البخاري: الصحيح الجامع ، جـ 10 ص 445.

101 . انظر عبد الفتاح أحمد فؤاد: في الأصول الفلسفية للتربية عند مفكري الإسلام، ط 1983م، منشأة المعارف، الإسكندرية، ص 386.

الوحشة، فإذا عادى من السفر "يتلقاه الصبيان فيقف لهم، ثم يأمرهم، فيرفعون إليه، ويأمر أصحابه أن يحملوا بعضهم، فربما يتفاخر الصبيان بعد ذلك بزهو، أولئك الذين حملهم الرسول صلى الله عليه وسلم,(102)وعليه كان الآباء يأتون النبي صلى الله عليه وسلم ، ومعهم صغارهم فيداعبهم عليه السلام ، ويأمر الآباء خيرا بهم(103) فاختلط الصغار بالكبار، وصحبوهم في مجالسهم، وفي المساجد أو في طلب العلم، وفي الزيارات التي يقومون بها للأقارب والجيران.

ولا شك: أن هذه المعالجة التربوية الإسلامية: تعطي الأطفال كثيراً من الأمن النفسي، والتقدير الاجتماعي، كما تعطيهم كثيراً من الخبرات التي تساعد على النمو النفسي والاجتماعي.

ونتيجة لخطورة عدم تحسيس الطفل بمكانته في الأسرة بسوء معاملته على الجانب النفسي والسلوكي، الذي أدركه الآباء، والأمهات من التوجيهات النبوية، والنصائح المربية من علماء الأمة، نتيجة لذلك: تجنب المسلمون: العزل الاجتماعي، حتى في حالات الانفصال بين الزوجين، من أجل حفظ حق الأطفال في الحضانة والتربية، ورؤية الوالدين، على أن تكون حضانة الصغير لأمه ما لم تتزوج (104) وليس هذا فحسب، بل لقد اتفق المربون المسلمون على انه" لا يجوز أن يفرق بين الجارية وولدها"(105) فأبن الجارية إنسان له الحق في أن يعيش طفولته كغيره في أحضان مجتمع طبيعي.

وكذلك الطفل اليتيم لقي عناية فائقة تخرجه من إحساسه بالعزلة، فلقد كان سلف هذه الأمة" يذهبون حزن الأيتام، والأرامل، ويزيلون ذل اليتيم بأنواع البر، حتى صاروا كالآباء والأمهات لليتيم، لا يتركونه يضام، ويناضلون عنه (106).

وفي هذا الإطار عملت دراسات علمية، متخصصة، أثبتت أن "العزل الاجتماعي للطفل يعوقه بيولوجياً، بالإضافة إلى التعويق النفسي، والتخلف العقلي" وخلصت هذه الدراسة إلى: أن هجر الأطفال، وعزلهم عن مخالطة الكبار، وحرمانهم من إقامة علاقات أولية في عهد مبكر من طفولتهم، يجردهم من طبيعتهم الإنسانية، ويفقدهم القدرة على التعبير الإنساني، والتكيف السلوكي وينتج في النهاية شخصيات منهارة، أو مرضية (107).

الخاتمة:

هدف هذه الدراسة: الإجابة عن الأسئلة الرئيسية المتعلقة بالآثار النفسية السلبية على الطفل، لسوء معاملة الأسرة له، والشدة والقسوة عليه، وحرمانه من تلبية حاجاته الأساسية، وعدم العناية به، والإعراض عنه، وعدم الإقبال عليه، وقد حاولت هذه الدارسة إبراز كيفية معالجة التربية الإسلامية لهذه الآثار، وتخليص الطفل منها، أو تقليل إثر المعاملة القاسية على نفسيته.

ولا شك أن هذه المحاولة كانت من خلال الرجوع إلى المصادر الأساسية والفرعية للتربية الإسلامية، وخلصت هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج، ولعل أهمها ما يأتي:

1. إن الأسرة المسلمة وسط مهم من وسائط التربية الإسلامية، يقع على عاتقها واجبات ومهام كبرى، نحو الأمة، ونحو الأولاد صغاراً وكباراً، ذكوراً وإناثاً.
2. إن إهمال الأسرة المسلمة لواجباتها سيفرز أثاراً سلبية على الفرد والمجتمع بشكل عام.
3. إن الطفل أمانة يـجب على الأسرة المسلمة أن تحافظ عليها، وان ترعاها، وتوليها عناية فائقة حتى تحميها من الضياع والفساد، والتسيب، من خلال تلبية حاجاته النفسية الأساسية، مثل: المحبة، المعانقة، التقبيل، العطف عليه، الدعاء له، ورحمته، وتلبية حاجته إلى الأمن، وإلى التقدير الاجتماعي، وتوكيد الذات، وإلى الانتماء، والحرية، والاستقلال، واللعب.
4. إن الطفل مادة خام قابلة للإصلاح وغيره، ولذا فإن التعامل معه يحتاج إلى شفافية ورحمة وعطف، وحنان وشفقة، في كل المراحل.
5. إن سوء معاملة الطفل، والقسوة أو الشدة عليه يفرز اثاراً نفسية صعبة على الطفل تجعله، يعاني منها، وقد لا يستطيع تحملها، مما يدفعه إلى الإصابة بأمراض وآثار نفسية مؤلمة، مثل: القلق، والكبت، والخوف، والحقد والغيرة، والغضب، والإحباط، والاكتئاب، والعدوان، والانطواء، والكذب، والسرقة.
6. أن أبرز مظاهر الانحراف في التعامل مع الطفل من منظور التربية الإسلامية هي: القسوة والشدة، النبذ والإعراض وعدم مراعاة المشاعر، وفقدان العدل، والحرمان من التسلية النفسية، الخصام بين الوالدين، والتقلب والتحول في المعاملة، وعدم التحلي بالصبر.
7. حرمان الطفل من حاجاته الأساسية يولد لديه: الحقد، والكراهية، ويثير في نفسه الغضب، وعدم الرضا ويدفعه إلى السلوك العدواني، وعدم الإحساس بالأمان، والاستقرار داخل الأسرة.
8. المعاملة القاسية للطفل تجعله يدرك عدم العناية به، وعدم الإحساس بمشاعره، وعواطفه، وبالغربة داخل أفراد أسرته، مما يجعله يفضل العزلة، والانطواء، والشعور بالإحباط، وعدم الإحساس بالسعادة، وبالمعاناة الداخلية بشكل دائم، مما يؤدي إلى إضعاف القوى النفسية لديه.

---

102 . الخطيب البغدادي ، أحمد بن على بن ثابت : تاريخ بغداد ،أو مدينة السلام ، ط د . ت ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، جـ 5 ص300.

103 . محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزي : تحفة المودود ، بأحكام المولود ، ط د . ت ، دار الكتب العلمية ، بيروت ص 179.

104 . أبو جعفر الطحاوي : مشكل الآثار ، ط د . ت ، دار صادر ، بيروت ، جـ 4 ص 181.

105 . محمد بن أحمد القرشي: معالم القربة في أحكام الحسبة، تحقيق / محمد محمود شعبان، ط 1976م، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 188.

106 . محمد بن مفلح: الآداب الشرعية، والمنح المرعبة، تعليق / محمد رشيد رضا، ط 1378 هـ مطبعة المنار القاهرة، جـ 2 ص 326.

107 . انظر فردربك إلكين، وجير الدهاندل: الطفل والمجتمع، عملية التنشئة الاجتماعية، ترجمة مترجم /طنطا، ط د.ت، مؤسسة سعيد للطباعة، ص27-29.

9. أن للتربية الإسلامية منهجية دقيقة وسليمة في معالجة كل الآثار النفسية السلبية على الطفل لسوء معاملة الأسرة له، والقسوة عليه، والتعامل معه بشدة، تتمثل بالخطوات التالية:
1. أسلوب الرحمة والشفقة والعطف.
2. العناية بالمشاعر والأحاسيس وعدم إثارة الانفعالات.
3. التحسيس بأهمية الطفل ومكانته في أسرته.
4. العمل على تلبية حاجاته الأساسية المقبولة شرعاً.

وختاماً اسأل الله أن يحسن حال الأسرة المسلمة، والتبصر في التعامل مع صغارها، وحسن رعايتهم، والتعامل معهم بالرحمة، والعطف، والشفقة والإحسان، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

قائمة المصادر والمراجع

أ ـ القرآن الكريم:

ب ـ المصادر والمراجع الأخرى.

1) أبو جعفر الطحاوي: مشكل الآثار، ط. ت، دار صار، بيروت.
2) ابن الديبع الشيباني: تيسير الوصول إلى جامع الأصول، من أحاديث الرسول، ط د.ت، مطبعة الحلبي القاهرة.
3) أحمد بن أبي جمعة المغراوي: جامع جوامع الاختصار والتبيان، فيما يعرض للمعلمين وآباء الصبيان، تحقيق/أحمد جلوبي، ط، د.ت، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر.
4) أبو الحسن ابن أبي الكرام، ابن الأثير: جامع الأصول في أحاديث الرسول، تحقيق/الارنؤوط، ط 1369هـ، مكتبة كينان، القاهرة.
5) أحمد بن إبراهيم بن أبي خالد: سياسة الصبيان وتدبيرهم، تحقيق / محمد الحبيب، ط 1968م، الدار التونسية، للطباعة والنشر، تونس
6) أحمد بن حنبل: المسند، ط 1398 هـ، المكتب الإسلامي، دمشق.
7) أحمد زكي صالح: علم النفس التربوي، ط 1979م، مكتبه النهضة المصرية، القاهرة.
8) أحمد عبد العزيز سلامة، وزميله: علم النفس الاجتماعي ط 1970م ـ دار النهضة العربية، القاهرة
9) أحمد عزت راجح: أصول علم النفس، ط1968م، دار الكاتب العربي، القاهرة.
10) أحمد عزت راجح: أصول علم النفس، ط1968م، دار الكاتب العربي، القاهرة.
11) أحمد بن على بن ثابت الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ط د. ت، دار الكتاب العربي، بيروت.
12) أحمد بن على بن حجر العسقلاني: فتح الباري، بشرح صحيح البخاري، ط 1379 هـ، دار المعرفة، بيروت.
13) أحمد كمال أحمد: منهاج الخدمة الاجتماعية في خدمة الجماعة، ط د. ت، دار الكتاب العربي، بيروت.
14) أحمد بن محمد بن يعقوب، ابن مسكوية: تهذيب الأخلاق، وتطهير الأعراق، ط د. ت، دار مكتبة الحياة، بيروت.
15) التقي الهندي: كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، ط د. ت، دار الكتب التراثية، بيروت.
16) حامد عبد السلام زهران: التوجيه والإرشاد النفسي، ط 1982م، دار عالم الكتب، القاهرة.
17) حامد عبد السلام زهران: الصحة النفسية والعلاج النفسي، ط1974م، دار عالم الكتب، القاهرة.
18) الحاكم، النيسابوري: المستدرك على الصحيحين، ط د. ت، دار المعرفة، بيروت.
19) حمدي خميس: الأسلوب الابتكاري، ط 1967م، دار المعارف، القاهرة.
20) حسين معوض: أسس التربية البدنية، ط 1964م، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.
21) خليفة عبد الله التونسي: جولة في ذات المسلم، ط 1409 هـ، مكتبة دار البيان، الكويت.
22) زيدان عبد الباقي: ركائز علم الاجتماع، ط 1973م، دار الكاتب العربي، القاهرة.
23) زينب الشيخي: الكذب عند الأطفال، مجلة التربية والتعليم، العدد (4).
24) سامي على الجمال: كيف نساعد الأطفال على تنمية قيمهم الخلقية، ط 1980م، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
25) سامي الجندي: طفلي في سنواته الثلاث الأولى، ط 1983م، المطبعة الأهلية، بيروت.
26) سليمان إسحاق عطية: ابن حجر الهثيمي، وخلاصة رسالته تحرير المقال، في آداب وأحكام وفوائد يحتاج إليها مؤدبوا الأطفال، ط 1978م، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.
27) سلميان بن الأشعث السجستاني، أبو داود: السنن، ط 1395 هـ دار الحديث، دمشق.
28) سيد عبد الحميد مرسي: الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي والمهني، ط 1976م، مكتبة الخانجي، القاهرة.
29) شهاب الدين بن محمد الابشيهي: المستطرف، ط 1952م مطبعة البابي الحلبي، القاهرة.
30) طنطاوي الجوهري: الجواهر في تفسير القرآن، ط 1350 هـ مطبعة الحلبي، القاهرة.
31) صالح عبد العزيز، وعبد العزيز عبد المجيد: التربية وطرق التدريس، ط 1976م، دار المعارف، القاهرة.
32) عبد الرحمن جلال الدين السيوطي: الجامع الصغير، في أحاديث البشير النذير، ط 1373 هـ، مطبعة الحلبي، القاهرة.
33) عبد الرحمن أبو الفرج بن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ط د. ت، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة.
34) عبد الرحمن صالح عبد الله: مطالعات في علم النفس، ط د. ت، دار الفرقان، عمان.
35) عبد الرحمن نحلاوي: التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة، ط 1408هـ، دار الفكر، دمشق.
36) عبد الرحمن نحلاوي: أصول التربية الإسلامية، ط1399هـ، دار الفكر، دمشق.

37) عبد الحميد الهاشمي: الرسول العربي المربي، ط 1401 هـ دار الثقافة، دمشق.
38) عبد العزيز القوصي: محاضرات في علم النفس، ط 1974م، دار الشروق، القاهرة.
39) عبد الغني عبود: الأسرة المسلمة والأسرة المعاصرة، ط 1979م دار الثقافة للجميع، دمشق.
40) عبد الفتاح أحمد فؤاد: في الأصول الفلسفية للتربية عند مفكري الإسلام، ط 1983م، منشأة المعارف، الإسكندرية.
41) عبد الله بن مسلم ابن قتيبة: عيون الأحبار، ط 1925م دار الكتب المصرية، القاهرة.
42) عبد الله ناصح علوان: تربية الأولاد في الإسلام، ط 1410 هـ، دار السلام، دمشق.
43) عبد الله عبد الحي موسى: المدخل إلى علم النفس، ط 1413 هـ، دار الهدى، عمان.
44) على بن الحسن بن على المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجواهر، ط 1385 هـ، دار الأندلس، بيروت.
45) على بن أبي بكر الهيثمي: مجمع الزوائد، ومنبع الفوائد، ط 1405 هـ، دار الريان، بيروت.
46) على بن محمد بن حبيب الماوردي: أدب الدنيا والدين، تحقيق/مصطفى السقا، ط 1978م، دار الكتب العلمية، بيروت.
47) على المتقي الهندي: كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، ط، د. ت، دار الكتب العلمية، بيروت.
48) عثمان لبيب فراج: أضواء على الشخصية والصحة العقلية، ط 1970م مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
49) فريدريك الكين، وجبر الدهاندل: الطفل والمجتمع، عملية التنشئة الاجتماعية، ت/ مترجم طنطا،ط د. ت، مؤسسة سعيد للطباعة.
50) فيليب، هـ فينكس: التربية والصالح العام، ت/ السيد محمد العزاوي، ط 1965م، مركز كتب الشرق، القاهرة.
51) كمال دسوقي: النمو التربوي للطفل والمراهقة، ط 1976م، دار النهضة، بيروت.
52) فوزية ذياب: نمو الطفل وتنشئته بين الأسرة ودور الحضانة، ط 1978م، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
53) ليلى عبدا لحميد عبده: العلاقة بين خروج المرآة للعمل وجنوح الأحداث، ط د. ت، دار الكتب العلمية، بيروت.
54) محمد بن أيوب بن أبي بكر، بن القيم: تحفة المودود، بأحكام المولود، ط د. ت، دار الكتب العلمية، بيروت.
55) محمد بن إسماعيل البخاري: الأدب المفرد، ط د. ت، فيصل أباد، باكستان.
56) محمد بن إسماعيل البخاري: الصحيح الجامع، ط 1379 هـ، دار المعرفة، بيروت.
57) محمد بن أحمد القرشي: معالم القربة في أحكام الحسبة، تحقيق/محمود شعبان، ط 1976م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
58) محمد بن الحسين بن محمد الفراء: الأحكام السلطانية، ط 1357 هـ، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة.
59) محمد بن سورة الترمذي: السنن، ط 1408 هـ دار العلم للملايين، بيروت.
60) محمد فوزي العنتيل: التربية عند العرب، ط 1986م، الدار العلمية للكتاب، بيروت.
61) محمد نور سويد: منهج التربية النبوية للطفل، ط 1408 هـ، دار المجتمع، جدة.
62) محمد بن محمد، العبدري: المدخل، ط 1401 هـ، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.
63) محمد بن محمد الغزالي: إحياء علوم الدين، ط 1373 هـ مطبعة البابي الحلبي، القاهرة.
64) محمد بن مفلح: الآداب الشرعية، والمنح المرعية، تعليق / محمد رشيد رضا، ط 1378 هـ، مطبعة المنار، القاهرة.
65) محمد محمود محمد: علم النفس المعاصر في ضوء الإسلام، ط 1405 هـ، دار الشروق، جدة.
66) محمد مصطفى زيدان: معجم المصطلحات النفسية والتربوية، ط1399هـ، دارا لشروق، جده
67) محمد لبيب النجيحي: مقدمة في فلسفة التربية، ط 1965م، مطبعة النهضة المصرية، القاهرة.
68) محمد لبيب النجيحي: في الفكر التربوي، ط 1970م، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.
69) محمد قطب: منهج التربية الإسلامية، ط 1410 هـ، دار الشروق، القاهرة.
70) محمد فاضل الجمالي: نحو توحيد الفكر التربوي الإسلامي، ط 1968م، الدار التونسية للنشر، تونس.
71) محمد بن فاضل الجمالي: تربية الإنسان الجديد، ط 1967م، الشركة التونسية للتوزيع، تونس.
72) محمد بن يزيد المبرد: الكامل في اللغة والأدب، ط 1323 هـ، مطبعة التقدم العالمي، القاهرة.
73) مصطفى فهمي: الصحة النفسية، ط، د.ت، مكتبة الخانجي، القاهرة.
74) مقداد يالجن: توجيه المتعلم إلى منهاج التعلم في ضوء التفكير التربوي والإسلامي، ط 1416هـ، دار عالم الكتب، الرياض.
75) ملاك جرجس: لماذا يكذب الأطفال، وكيف يتعلمون الصدق، ط د. ت، دار المجتمع، جدة.
76) ميخائيل إبراهيم وزميله: مشكلات الطفولة والمراهقة، ط د. ت، دار النهضة العربية، بيروت.
77) نبيه الغبرة: المشكلات السلوكية عند الأطفال، ط 1393 هـ، المكتبة الإسلامية، دمشق.
78) مهدي البدوي: الشخصية بين النجاح والفشل، ط د. ت، مكتبة الرشد، بغداد.
79) يوسف سعد الهلال: التربية والأطفال، ط 1981م، دار الكتاب العربي، بيروت.
80) يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي: بهجة المجالس وانس المجالس، ط 1959م، دار إحياء التراث، القاهرة.